العدد (٩٢٩٤) الأربعاء ٦ رجب ١٤٢٤ هـ ــ ٣ سبتمبر ٢٠٠٣م

بالعربي

سميرة رجب

من اغتال الحكيم؟!!

لمن يريد أن يعرف من الذي قام بانفجار النجف واغتيال السيد محمد باقر الحكيم ، يجب أن يعرف من المستفيد الأكبر من نشوب حرب طائفية مدمرة في العراق في ظل تصاعد وتيرة المقاومة ضد قوات الاحتلال ، ولكي يعرف الجواب عن هذا السؤال يجب عليه أن يعرف من كان المستفيد الأول من الحرب الأهلية الطائفية الطاحنة والمدمرة التي استمرت في لبنان مدة ثمانية عشر عاماً والتي بدأت بحادثة انفجار مشابهة لهذا الحادث في مارس ١٩٧٥.

ولمن يريد أن يعرف أيضاً من المستفيد من قيام حرب طائفية مدمرة في العراق ، يجب أن يعرف كيف ستؤدي هذه الحرب الطائفية إلى تفتيت مفاصل المقاومة ضد الغزاة في العراق، ومفاصل الوحدة الوطنية العراقية التي كانت على مدار التاريخ الوطني العراقي من أكبر عوامل القوة العراقية ضد مختلف الأطماع الخارجية.

ومن أجل معرفة الإجابة عن تلك الاستفسارات المطلوب معرفة أساليب النظام الدولي الجديد في تفتيت إرادة الشعوب من خلال قراءة الواقع العربي والعالمي بشكل موضوعي، وأن نكون متأكدين من أن التفتيت الطائفي والمذهبي والإثني هو من أهم الآليات التي يكرسها هذا النظام اليميني المتطرف لإضعاف تلك المجتمعات وإلغاء وتهميش دورها في مواجهة الأطماع الخارجية، هذا الإضعاف الذي يستمر إلى الحد الذي يسهل فيه فرض السيطرة عليها من دون أية مقاومة.

وهذا ما تتم ممارسته في العراق وفي منطقة الخليج بشكل عام منذ أكثر من ثلاثة عشر عاماً، وهو التفتيت الطائفي والإثني والمذهبي، وإشغال الناس في البحث عن أهدافها الفئوية أكثر من اهتمامها بالأهداف الوطنية والقومية . وما يتم تكريسه في العراق فقط في الفترة الأخيرة، أي بالتحديد منذ ما بعد الاحتلال وحتى اليوم، لهو دليل ساطع على هذه السياسة، ولكن أين هم القارئون الوطنيون القادرون على قراءة هذا الواقع من دون أي انحياز طائفي أو إثني في واقعنا العربي اليوم؟

تتبع القوات الغازية في العراق، منذ اليوم الأول لعملياتها العسكرية، الأساليب الدعائية في الترويج للطابع المذهبي للمقاومة المسلحة، والتوزيع الجغرافي والفئوي لنشاط المقاومين، بما يكفل الفصل بين مختلف فئات الشعب العراقي في أدائه لواجب مقاومة قوات الاحتلال، وذلك كي تحصر صدى المقاومة في فئات مذهبية موالية للنظام السابق، وإشاعة المعلومات على أن باقي فئات الشعب يقف بجانب قوات الاحتلال في عملية بناء العراق المزعومة. وحيث إن وتيرة المقاومة العراقية في تصاعد مستمر، وحيث إن هذه المقاومة العنيفة والمتصاعدة، التي أصبحت تتجه نحو التصعيد والتنظيم في العمل، لم تكن في حساب هذه القوات الغازية، كما لم تكن في حساباتهم تلك الطبيعة المعقدة للنسيج الاجتماعي والتركيبة السكانية في العراق، ولا ذلك النمط من السلوكيات والعادات والأعراف والطبائع العربية والوطنية واللاطائفية التي يتمسك بها العراقي في المدينة والعشيرة والقبيلة، وفي الجنوب والوسط والشمال، فإن كل ذلك يدفع بهذه القوات إلى البحث عن سبل مختلفة للخروج من مأزقها الذي أصبح يشكل خطراً كبيراً على مخططاتها للاستفادة القصوى من تصدير النفط العراقي، وخصوصاً إذا علمنا أن ما يتم تصديره من هذا النفط تتسلم الخزينة الأمريكية جميع موارده (بحسب مصادر مطلعة وموثوق بها) بينما الشعب العراقي يرزح تحت طائلة الفقر والمجاعة وفقدان الوقود وشرب الماء الملوث والحياة بدون كهرباء منذ ما يزيد على خمسة أشهر.

فهل يمكن أن نستنتج من هذا كله من الذي قام باغتيال محمد باقر الحكيم في ذلك الانفجار المروّع في النجف والذي قتل معه أكثر من مائتين وجرح أكثر من ثلاثمائة من مؤيديه، لإشعال حرب طائفية مدمرة في العراق؟؟؟

sameera@binrajab.com